مقاربـة تأصيليــة لقضايا أسلوبية في البلاغة العربية.

An original approach to stylistic issues in Arabic rhetoric

عز الدين عماري
جامعة المسيلة
Azzeddine1974@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019-12-06 تاريخ القبول:2019-12-08 **تاريخ النشر**: 2019/12/30

ملخص:

يرى عبد السلام المسدي أن استعادة الثقة في الذات وإتاحة الانخراط في الدرس اللغوي الحديث بجرأة، إنما يعود إلى عدم الانبهار بهذا الأخير، والنظر إلى تراثنا القديم على أنه مصدر مهم يمكن أن يجيب عن الكثير من الأسئلة التي يطرحها هذا الدرس الحديث والتي يمكن أن تكون أيضا نقاط تلاق بين الدرسين.

من هنا يأتي هذا البحث ليرصد بعضا من القضايا التي تمثل نقاطا للتلاقي بين الدرس الأسلوبي و الدرس البلاغي العربي القديم، حتى يتبين من خلال ذلك تلك العلاقة العميقة بينهما من جهة و يتبين وعي البلاغيين القدامى بالظواهر الأسلوبية الحديثة من جهة أخرى .

كلمات مفتاحية: الأسلوب، البلاغة، الاختيار، التأليف، السياق، الانزياح.

Résumé:

Abdessalam al-Masadi pense que restaurer la confiance en soi et l'accès audacieux à la leçon de langue moderne est dû au manque de fascination pour cette dernière, et de considérer notre héritage ancien comme une source importante pouvant répondre à de nombreuses questions posées par cette leçon moderne, qui peut Points de convergence entre les deux leçons.

Par conséquent, cette recherche examine certaines des questions qui représentent des points de convergence entre la leçon stylistique et l'ancienne leçon rhétorique du monde arabe, de manière à pouvo cir être vus à travers cette relation profonde entre eux et la prise de conscience de l'ancienne rhétorique des phénomènes stylistiques modernes, de l'autre.

Mots-clés: Le style – La Rhétorique - Sélection – Composition - context – L' écart .

مقدمة:

يقولُ حازمٌ القرطاجني في كتابه منهاجُ البلغاء وسراجُ الأدباء: « كيف يظنُّ إنسان أن صناعة البلاغة يتأتّى تحصيلها في الزّمن القريب، وهي البحر الذي لم يصل إلى نهايته مع استنفاذ الأعمار؟ »[1].

البلاغة في معناها الاصطلاحي الوصول والانتهاء إلى الغاية، و هي تتحقق في الكلام متى كان مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحتة، و تتحقق عند المتكلم متى أحسن إفهام السامع، يقول أبو هلال العسكري: « البلاغة كل ما تبلغُ به المعنى قلب السامع فتمكنه فينفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن »[2]، كما أن الجاحظ يحدّد أيضا المعاني الكبرى للبلاغة في أربعة، هي:

- البلاغة هي الانتهاء إلى الغاية في التبيين والإفهام بأفضل أسلوب. وهذه بلاغة المتكلم.
- البلاغة هي الجودة أو الحسن الذي يوجد في الكلام. وهذه هي بلاغة الكلام.
- البلاغة هي الكلام البليغ نفسه.
- البلاغة هي صناعة الكلام البليغ[3].

و لما كانت البلاغة هي صناعة الكلام البليغ، فقد اشتغل علماء البلاغة القدامى على هذه الصناعة و خلفوا لنا تراثا بلاغيا ضخما كان له أثره في الدراسات اللسانية الحديثة – الغربية- و بخاصة الدراسات الأسلوبية، ومنه فإن البحث يسعى إلى بيان ذلك من خلال ظواهر أسلوبية يُعتقد أن جذورها تمتد إلى درسنا البلاغي القديم و تلتقي معه في كثير من المفاهيم والحدود، وأول ملمح يمكن الوقوف عنده هو ما يتعلق بمبدأ " التأليف و الاختيار ".

01- التأليف و الاختيار (التركيب و الاستبدال):

ظهر المصطلحان في اللسانيات مع فرديناند دي سوسير، و انتقلا فيما بعد إلى الدراسات الأسلوبية، ونالا فيها أهمية بالغة، حتى إن الأسلوبيين صاروا يرون أنّ عملية الخلق الأسلوبي إنّما تستوي في الاختيار أولا ، وفي التركيب ثانيا[4].

يعدّ الاختيار مبدءا مهما من مبادئ الدرس الأسلوبي في تحليل النصوص الأدبية ولا أدل على ذلك من قولهم أن " الأسلوب اختيار "، كما عُرّف الأسلوب -بالنظر إلى ذلك- اختيارا من جملة الإمكانيات، ويمكن رصد كثير من التعريفات عند الغربيين، والتي تشترك جميعها في أن مفهوم الاختيار يرتبط بمفهوم الأسلوب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- « الأسلوب اختيار واع يسلطه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات»[5] .
- « الأسلوب اختيار يقوم على وعي فاعله »[6] .

وأما عند الدارسين العرب المحدثين، فنقتصر هنا على ما ذكره أحدهم من أن « الأسلوب يمكن أن يعرّف بأنّه اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، ويدلّ هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفعيله وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين »[7].

يمكن أن نأصل لهذين المبدأين من خلال الوقوف على نماذج عديدة في تراثنا البلاغي، و أولها نموذج الجاحظ (ت255هـ) في تحديده للأسلوب، ذلك أن « أوّل مقياس انبنت عليه نظرية الجاحظ في تحديد الأسلوب هو مبدأ "اختيار اللفظ " والناظر في مادة البيان والتبيين يستشف منطلقات الجاحظ في صوغ مبادئه البلاغية العامة .ومن أبرز ذلك تأكيده على أنّ الخلق الفني إنما هو عمل أو قل صناعة،...[8] و هو حين يتحدث عن تخير اللفظ أو الألفاظ المتخيرة، يقول: « وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني »[9]، والسياق الذي أورد فيه الجاحظ هذه العبارات كلها يدل على أنه يقصد به محور الاختيار، كما أنه يشترط بأن يراعى في هذا الاختيار الألفاظ المنتقاة المؤتلفة فيما بينها

الملتئمة مع جاراتها، وأما اللفظة المفردة فيجب أن تكون كريمة متخيرة في جنسها كما يجب أن يكون اختيارها معجميا يناسب موقعها في التركيب مع مراعاة أثرها في نفس المتلقي، يقول: « متى شاكل – أبقاك الله – ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه وكان لتلك الحال وفقا، ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف وكان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع ... ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه، متخيرا من جنسه، ... حبّب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، ... »[10].

يتناول الجاحظ أيضا محور التأليف في كتابه بذكر عبارة " تأليف " أو ذكر مشتقاتها كقوله : « ...وهذا دليل على أنّ العرب أنطق وأن لغتها أوسع وأنّ لفظها أدل وأنّ أقسام تأليف كلامها أكثر »[11]، أو قوله « فإذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد المعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها »[12] .

وأما عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فيستعمل مصطلح " النظم " و مصطلح " التركيب " تعبيرا عن مصطلح " التأليف "، و هو في ذلك ينصرف أكثر إلى تأكيد أنه لا قيمة للفظة المفردة خارج التركيب، يقول: « واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة. وذلك أنك إذا قلت: "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له"، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم، هو معنى واحد لا عدة معان، كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو "ضرب"، وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعلق »[13].

إذن يستخدم الجرجاني مصطلح التعلق، ثم يوضح وجوهه، وسبل الربط في نظام التركيب اللغوي في العربية بتحديده شبكة من العلاقات الشكلية القائمة بين الوحدات المرفولوجية وهي " الاسم والفعل والحرف" التي أدرك قيمتها، وتفطن إلى أن أساس المستوى التركيبي والدلالي هو المستوى الصرفي، ويضيف أن الكلام ثلاث: اسم وفعل، وحرف و للتعليق فيما بينها طرقٌ معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما.

إن الجرجاني بنى نظريته في النظم على مقياسين أساسيين وهما: " الاختيار"، و " التركيب "، و مبدأ " الاختيار" عنده يتعلق بفصاحة العنصر اللغوي ومدى مسايرته للاستخدام اللغوي السليم، بأن يكون مألوفا ومستعملا وجاريا على المعايير الصوتية، ويرتبط كذلك بالملكة اللغوية البليغة عند المتكلم[14]، يقول: «... ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية »[15] .

إن لهذين المقياسين أهمية كبيرة في السمو بالتراكيب اللغوية إلى مستويات بلاغية رفيعة في عملية تحديد الأبعاد الدلالية التي تدخل في صلب دراسة الجرجاني في الدلائل، وهذا ما يتوافق مع نظرية " رومان جاكسون " الذي يرى بأن الأسلوب توافق بين عمليتين، أي: تطابق لجدول الاختيار على جدول التوزيع مما ينشئ انسجاما ما بين العلاقات الاستبدالية و العلاقات الركنية.

و ضرورة هذا التطابق بين المحورين لأجل تحقق المزية أو الفضيلة في الكلام هو ما يراه ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ) ، فالتركيب عنده يُعدّ مكملاً ضروريًا لشرط اختيار الحسن من الألفاظ ؛ فالاختيار لا يجدي نفعًا إذا لم يَحْسُن النظم والتركيب، فيه يظهر حسنها من قبحِها، أو يجعلها تتميّز بالحسن أو تنفيه عنها « فالألفاظ إذا كانت حِسانًا في حال إنفرادها فإن استعمالها في حال التركيب يزيدها حسنًا على حسنها أو يُذهب الحسن عنها »[16]، هذا التأثير الذي لا يكون فقط عن طريق اختيار اللفظ المفرد وفق معايير الفصاحة، وإنما يتجاوز ذلك إلى وجودها في تركيب مع ما يسبقها و ما يلحقها من ألفاظ حكمه « حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم، فتارة يجعل

إكليلاً على الرأس، وتارة يُجعل قلادة في العنق ،وتارة يجعل شنَفًا في الأذن، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحُسن تخصّهُ »[17] .

02- نظرية السياق:

قضية السياق من المسائل المهمة في الدرس الأسلوبي، حتى إننا نجد عند الأسلوبيين ما يُسمَّى بأسلوبية السياق[18]، وقيمة الكلمة إنما تكون من خلال السياق الذي تظهر فيه،

ومن أجل ذلك نرى " ستيفن أولمان " يقرّ بأن " نظرية السياق " إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي. فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة،...[19] .

وإذا كان " أولمان " يرى بأن المعنى يتوضح من السياق سواء أكان لفظيا أم غير لفظي، فإن هناك من يحصره ضمن السياق اللغوي في دائرة النص وفق نظرة محايثة، « وإن الكلمة السحرية في بيت سحري معين قد تكون خاملة تماما في جملة مختلفة، وإن التركيب غير البارع في سياق من السياقات قد يكون له تأثير فعال في سياق آخر، ودراسة الأسلوب تهتم بمثل هذه الظواهر مهما كانت فلسفتنا للمعنى، ومهما كانت نظريتنا في سيكولوجية العملية الخلاقة»[20] ، وهذا النص يظهر حصر السياق الأسلوبي.

يعرف هاليداي السياق بأنه « النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية »[21] ،

تأسس هذا المفهوم في شكل نظرية أسلوبية مهمة، سميت بنظرية السياق، وذلك على يد العالم الأسلوبي " فيرث "، والذي يرى بأن معنى الوحدات اللغوية لا ينكشف إلا من خلال تنسيقها أي بوضعها في سياقات مختلفة بواسطة العلاقات التركيبية، وهذا ما نجده عند " بالمر" أيضا، إذ يقول: « إن الكلمات إن كان لها معنى، فإنها تستقيه من عملها في الجملة»[22]. ومنه فإن تحديد معنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق في الدراسات الغربية لا يكون إلا من خلال استعمالها في اللغة، والدور الذي تؤديه، ودراسة معناها يكون بملاحظة الوحدات المجاورة لها والمواقف التي ترد فيها، لذا فإن القرائن المقامية تلعب أكبر الدور في تشكيل النظرية[23].

و في طار أوسع قسم بعض الباحثين السياق إلى أربعة أنواع، هي : السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي[24]؛ فالسياق اللغوي يعني اختيار الألفاظ المناسبة للسياق، أما السياق العاطفي فيعني التوافق بين البعد النفسي للكاتب وما يختاره من ألفاظ وأساليب، وأما سياق الموقف فهو المقام أو المناسبة أو الحدث الذي يعبر عنه النص، وأما السياق الثقافي فهو البيئة الثقافية التي ينتمي إليها المبدع أو المتلقي.

و إننا إذا ما عدنا إلى تراثنا لوجدنا أن هذه الفكرة واحدة من الأسس الرئيسة التي تأسس عليها درسنا البلاغي العربي القديم، ولعل تعريف البلاغة على أنها " مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، يلتقي مع هذا المفهوم.

ومع ورود هذا المفهوم عند القدامى من لغويين أو بلاغيين أو مفسرين أو أصوليين، وورود لفظ السياق في التراث العربي بهذه الصيغة وبصيغ أخرى، إلا أنه يستعمل استعمالات (سياقية) مختلفة وقابلة لتعدد الفهم، ويمكن أولا إطلاق حكم مفاده أنه مع تعويل القدماء على السياق والإفادة من فهم النصوص أو بنائها، إلا أنه لم يعتد به مصطلحا قائما في العلوم المشار إليها، بدليل أنه لم يوضع له تعريف معين- لم يرد في تعريفه إلا عبارة " سوق المعلوم مساق غيره " - ، ولم يجر له في كتب الاصطلاح ذكر[25].

أقام عبد القاهر الجرجاني نظريته في " النظم " و التي يعتبر فيها " السياق " من أهم مبادئها، فمفهوم هذا الأخير يكاد يكون متكاملاً عنده، وذلك حين أوضح بأن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة و تأليفها بحيث تأتلف مع ترتيب

هذه الألفاظ و معانيها في النفس و الذهن و العقل، و قد تناثرت أقواله في كتابيه: " دلائل الإعجاز" و " أسرار البلاغة " فالبلاغيون عبروا عن توافق اللفظ مع المعنى بعبارتهم المشهورة " لكل مقام مقال"، و هو عبّر عن مدى الارتباط بين الكلمات بعضها ببعض، و مناسبتها للسياق و المقام الّذي تذكر فيه، « لا يمكن أن تكون الكلمات بليغة في حد ذاتها، ولكنها بحاجة إلى سياق. وعندما يترتب السياق بالشكل الصحيح –أي النظم- يمكن أن تكون هناك بلاغة وتفوق في الأسلوب. ويشير الترتيب الصحيح في هذا السياق إلى التوافق بين المعاني في الذهن والكلمات في الجملة »[26].

لقد ركز عبد القاهر الجرجاني على مسألة السياق الذي ترد فيه العبارة، وانتهى إلى أن الحكم على جمال اللفظة أو قبحها و استهجانها إنما يعود للسياقات المختلفة التي ترد فيها، يقول: « فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع الشك أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك إنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر" [27]، ويمثل لذلك بلفظة " أخدع "، ففي ببيت من الحماسة:

تلفَّتُّ نحو الحَيّ حتى وَجَدْتُني وَجِعْتُ من الإصغاء لِيتًا و أَخْدَعَا.

وفي بيت البحتري:

وإنّي و إن بلَّغْتَنِي شرفَ الغِنَى و أَعْتقتَ من رِقِّ المطامِعِ أَخْدَعِي.

فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن، ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام:

يا دهرُ قَوِّم من أَخْدَعَيْكَ، فقد أَضْجَجْتَ هَذَا الأَنَامَ مِنْ خُرُقِكْ.

تجد لها من الثقل على النفس، ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة[28].

لقد استطاع عبد القاهر الجرجاني أن « يلفتنا إلى النظر في الكلمة مجردة، أي قبل دخولها في سياق لغوي والنظر إليها بعد دخولها في هذا السياق، مشيرا إلى ما يعرض إليها من مزايا في الحالة الثانية، وذلك بفضل موقعها من السياق المنظوم. وأبعد من هذا، فإنه يرى أن إحساسنا بقيمتها الجمالية قد يختلف من سياق لغوي إلى سياق لغوي آخر، فقد تستعذب الكلمة وتحلو في سياق، وقد تستهجن هذه الكلمة بعينها أو يقل حسنها في سياق آخر»[29].

من الإشارات التي تدلل على معرفة القدامى للسياق، تعريف السجلماسي له، في معرض حديثه عن الإيجاز بالحذف " الاكتفاء"، يقول: « هو ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول »[30]، و الذي يدل على الحذف في هذا النوع الإضافة و السياق، « أما الإضافة فالدلالة المقتضية بالجملة،... و أما السياق فالدلالة القاطعة على المحذوف الناصة عليه »[31]

و بعد ما تم ذكره لا نبالغ إن قلنا بأن ما حفلت به تراثنا البلاغي من مفاهيم هو من السبق والعمق معا بحيث يتفوق على كل ما جاء به الدرس الحديث، وبخاصة نظرية السياق، فإن النظريات العربية التي أسست لدراسته – السياق- كانت أوفى من النظريات الغربية الحديثة.

03- مبدأ الانزياح (العدول):

مبدأ الانزياح (Ecart) ركن ركين في الدراسات الأسلوبية، وهو يعني خروج المبدع - الكاتب أو الشاعر - عن المعايير – القواعد - اللغوية بما يسمح به نظام اللغة.

ويتحدد هذا المبدأ في العمل الأسلوبي بطاقة التعبير –اللغة- المزدوجة، « منها الجدول التصريحي، ومنها الجدول الإيحائي؛ فأما الأول فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذاتية لمجموع الرصيد اللغوي، وأما الثاني فيستمدها من

الدلالات السياقية التي تحملها بكثافات متنوعة عبر اختراقها لطبقات التاريخ ومنازل المجتمع »[32]، ويعزى أثره الجمالي إلى الدهشة التي تولدها مفاجأة القارئ بما لم يعهده ولم يتوقعه من التراكيب اللغوية.

يعرف مصطلح " الانزياح" عند الغربيين على أنه « حدث أسلوبي ذو قيمة جمالية، يصدر عن قرار الذات المتكلمة بفعل كلامي يبدو خارقًا لإحدى قواعد الاستعمال التي تسمى " معيارًا " يتحدد بالاستعمال العام للغة المشتركة بين مجموع المتخاطبين بها »[33] ، وهو عند " جان كوهين " « انزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها هو انزياح »[34]، أما عند " فاليري " فهو الأسلوب ذاته، فما الأسلوب إلا انحراف عن قاعدة ما[35]، وهذا ما يراه " بيير جيرو " من أن الأسلوب « انزياح لساني يتناسب مع بعض الانحراف عن القاعدة »[36].

تتعدد طرق التعبير عن مصطلح " الانزياح " عند النقاد الغربيين المحدثين، فنجد:

- الانزياح والتجاوز عند فاليري .
- الانحراف عند سبيتزر .
- الاختلال عند رينيه وأوستين وارين .
- الإطاحة عند بايتار.
- المخالفة عند تيري .
- الشناعة عند بارت .
- الانتهاك عند كوهين .
- خرق السنن واللحن عند تودوروف .
- العصيان عند أرغون .
- التحريف عند جماعة " مو "[37].

و مبدأ " الانزياح" يقابله في درسنا البلاغي مصطلحات كثيرة، منها: العدول، الانحراف، الانتهاك، المخالفة، التحريف، اللحن، المجاز...

تجسد العدول في مباحث كثيرة عند النحويين و البلاغيين على السواء، منها مبحث " المجاز " ومباحث الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل، والمشاكلة، والذكر والحذف، فالمجاز يعتبر عدولا لكونه تجوّز للحقيقة، وعن المعاني التي يحققها نجد ابن جني، وفي مواضع متعددة من كتابه " الخصائص " حين يذكر المجاز، يقول: « وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة معان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة»[38]، وحين يذكر مسألة الضرورة الشعرية، ذلك أنك « متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها... فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه، وإن دل على وجه من جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله، وتمخطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لفنه، ولا قصوره عن اختيار لوجه ناطق بفصاحته، بل مثله عندي مثل المجرى الجمح بلا لجام..... »[39]

كما تجسد أيضا عند عبد القاهر الجرجاني فقد أورد مصطلح العدول للدلالة على ترك طريقة في الصياغة إلى طريقة أخرى، أحسن في التعبير عن المعنى، فهو حين يعلق على قول الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع.

يقول: « فقياس هذا كان على حد " وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى " أن يقول: لو شئت لبكيت دما، ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصا، وسبب حسنه أنه كأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دما، فلما كان كذلك كان الأولى أن يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويؤنسه به »[40].

نجد أيضا أبا يعقوب السكاكي (ت626هـ) يشير إلى ما لهذا الأسلوب من قيمة فنية تحدث أثرها البالغ في نفسية المتلقي، يقول: « وهذا النوع أعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر، متى وقع عند النُظّار موقعه، استنهض الأنفس، وأنق الأسماع، وهزَّ القرائح، ونشّط الأذهان، ولأمرٍ ما تجد أرباب البلاغة، وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان، يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم »[41] .

04- ظاهرة التناص :

يعتبر ميخائيل باختين أول من أشار إلى مفهوم " التناص " - في الدراسات الغربية الحديثة - معبرا عنه بمصطلح " الحوارية"، وقد عرفه بأنه « الوقوف علي حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها»[42]، كما تعتبر جوليا كرستيفا أول من استعمل مصطلح " التناص "، و يتجلى عندها في أنه « ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين، تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»[43]، و التناص عند " رولان بارت " يشكل تفاعلا بين نصين أو عدة نصوص في النص[44]، كما أن كل نص تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو أخرى...، فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة[45]

وأما في الدارسات العربية الحديثة، فقد ظهرت مصطلحات كثيرة تترجم للمصطلح الغربي، منها: التناص، التداخل النصي، التناصية، النص الغائب، عبر نصية، هجرة النصوص، غير أن الأكثر استعمالا هو مصطلح " التناص " .

تعرض له صلاح فضل في كثير من مؤلفاته، و رأى بأنه « ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة معه، بل كون النظم الإشارية في النص تحمل بين طياته إعادة بناء نماذج أو تناصات أخرى خارج النص الأول، فالنص لا يملك أبا واحدا، ولا جذرا واحدا بل هو نسق من الجذور »[46] ، وهذا أحمد الزعبي يرى بأن " التناص " هو « نصوص سابقة تستحضر في النص الحاضر لوظيفة معنوية أو فقهية أو أسلوبية، وقد تكون هذه النصوص تاريخية أو دينية أو أسطورية، تعمق رؤية الكاتب، وتدعم طروحاته ومواقفه في النص الحالي»[47].

وأما في المغرب العربي، فينظر عبد المالك مرتاض إلى " التناص " على أنه تبادل للتأثير بين عدة نصوص، ذلك أنه ليس إلا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق[48] ، كما أن محمد بنيس عدّد في استعمال المصطلح بين التناص و التداخل النصي، ثم هجرة النصوص، و ذكر أن التناص يقوم على ثلاث آليات، هي الاجترار والامتصاص والحوار[49].

هذا المفهوم للتناص عند المحدثين تناوله علماء البلاغة العربية القدامى وعبروا عنه بمصطلحات كثيرة، منها في المجال البلاغي: التضمين، التلميح، الإشارة، الاقتباس، ومنها في المجال النقدي مثل ما ذكره ابن رشيق في " العمدة " : السرقات الشعرية والمعارضة والمنافسة والتضمين والاقتباس والإغارة والإشارة، وغيرها[50].

إن العودة إلى تراثنا النقدي و البلاغي تمكننا من الوقوف على عدد لا بأس به من الأفكار و الموضوعات التي تشترك في معانيها مع معنى " التناص "، والحديث هنا ليس هو الإسهاب في شرح وتفصيل ذلك، وهذا مما لا يتسع المقام لذكره، وإنما هو إشارة إلى ما تم وضعه من مصطلحات تعبيرا عن هذا المفهوم.

و لربما كان الجاحظ أول من أشار إلى هذا المفهوم من خلال حديثه عن السرقات الشعرية ومهد السبيل لمن جاء بعده للوقوف عندها والنظر فيها، يقول: « لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يَعُدُ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره...»[51]، كما أن منهم من ذهب ليبرر لذلك قائلا بأن المتقدمين أتوا على كل شيء

وذاق السبيل أمام المحدثين الذين لم يجدوا من الأخذ بدٌّ[52]، كما أن منهم من رأى بأن السرقة لا تتحقق في الألفاظ بينما تتحقق في المعاني البديعة المخترعة[53].

نجد ابن قتيبة (ت 276هـ) يستعمل مصطلح " السرقة "أيضا تعبيرا عن استغلال الشاعر معاني سابقيه وألفاظهم بنقلها مع التصرف في ذلك، بينما نجد آخرين يذكرون مصطلحين آخرين وهما " الأخذ "، و " النقل " تعبيرا عن ذلك، كما نجد كثيرين منهم لا يفرقون بين هذين المصطلحين ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني[54].

استعمل ابن طباطبا العلوي (ت322هـ) مصطلح " النقل " و هو عنده « تحيّل الشاعر في إخفاء السرقة باختلاس المعنى ، والعدول به عن غرضه ونظمه ووزنه »[55]، و استعمله أيضا الحاتمي (ت388هـ) والذي رأى بأن النقل مسلك يسلكه حذاق السراق إخفاء للسرقة والاحتذاء وتورية عن الاتباع والاقتفاء، ويقرر بأن « أكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة للمحدثين لأنهم فتحوا من نوادر الكلام ما كان هامدا و أيقظوا من عيونه ما كان راقدا... »[56].

وإذا كان تحويل المعنى ونقله من موضوع إلى موضوع آخر، أو نقل صورة شعرية من غرض إلى غرض آخر يدل على تفنن الشعراء في السرقة كما يرى القاضي الجرجاني[57]، أو هو من أسباب إخفائها كما يذكر أبو هلال العسكري[58]، فإن من البلاغيين كالآمدي (ت370هـ) من يرى بأن هذا يعد من محاسن السرقات[59].

وأما ابن رشيق فهو يتحدث عن هذا المفهوم في باب " السرقات الشعرية "، ويعدها بابا متسعا جدا، وأنه لا يمكن لأي شاعر أن يدعي السلامة منها، وأن هذا الباب فيه من الغموض ما لا يراه إلا الحاذق البصير بصناعة الشعر، كما أن فيه ما لا يخفى على الجاهل[60]، كما نجده ينقل آراء سابقيه في تعريفهم للسرقة وفي ما استعملوه لها من ألقاب، كما يجتهد في ذكر مصطلحات لها منها ما سبق إليه ومنها ما كان من ابتكاره. وعن تعريفها ينقل عن عبد الكريم النهشلي قوله:

« قالوا السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وأجيد في أخذه على أن من الناس من تعبد ذهنه إلا عن بيت امرئ القيس و طرفه حين لم يختلفا إلا في القافية فقال أحدهما و تحمل و قال الآخر و تجلد و منهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى و يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر و هم قليل، و السرق أيضا إنما فهو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة أين هي جارية في عاداتهم و مستعملة في أمثالهم و محاوراتهم مما يتفرع فيه الطيبة عن الذي ورده أن يقال أنه أخذه من غيره، قال و إيكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز و تركه كل معنى سبق إليه جهل و لكن المختار عندي أوسط الحالات»[61]. وهو أيضا يحدد " السرقة " بثلاث صور، هي : أخذ المعنى واللفظ، وهو السرقة المحضة، وأخذ المعنى مع تغيير بعض اللفظ، وهو السلخ، وتغيير بعض المعنى بإخفائه وقلبه عن وجهه وهو الصرف[62].

وأما ما يتعلق بها من مصطلحات، فيذكر: الاصطراف، الاجتلاب، الانتحال، الإغارة، المرادفة، الموازنة، المواردة،...[63]

ومما تم ذكره، نخلص إلى ما يلي:

لعلم الأسلوب جذور متأصلة في الدراسات البلاغية العربية القديمة؛ ويظهر ذلك من خلال الوقوف عند المعالم التي تقف شاهدة عن إدراك البلاغيين لظواهر أسلوبية مختلفة، منها:

- إن في درسنا البلاغي القديم ما يشير إلى سبق علماء البلاغة إلى ما يسمى " التأليف والاختيار"، و اللذان يعتبران من المفاهيم الأساسية في الدراسات الأسلوبية الحديثة، حيث يعدّ الاختيار مبدءا مهما من مبادئ الدرس الأسلوبي في تحليل النصوص الأدبية ولا أدل على ذلك من قولهم أن " الأسلوب اختيار"، كما عُرّف الأسلوب - بالنظر إلى ذلك- اختيارا من جملة الإمكانيات، ويمكن رصد كثير من التعريفات عند الغربيين، والتي تشترك جميعها في أن مفهوم الاختيار يرتبط بمفهوم الأسلوب، كما يمكن تأصيل هذين المبدأين من خلال الوقوف على نماذج عديدة في تراثنا البلاغي، منها نموذج الجاحظ (ت255هـ) في تحديده للأسلوب، و منها نموذج عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في

استعماله مصطلح " النظم " و مصطلح " التركيب " تعبير عن مصطلح " التأليف، وما يراه ضياء الدين بن الأثير (ت626هـ) من ضرورة هذا التطابق بين المحورين لأجل تحقق المزية أو الفضيلة في الكلام .

- قضية السياق من المسائل المهمة في الدرس الأسلوبي الحديث، فقد شغل بال كثير من الدارسين المحدثين، أمثال " أولمان "، و " هاليداي "، حتى صار نظرية على يد " فيرث "، وفكرة " السياق" واحدة من الأسس الرئيسة التي تأسس عليها درسنا البلاغي العربي القديم، حيث إنّ البلاغيين القدامى انتبهوا له، و أدركوا وظيفته المهمة في فهم دلالات النصوص، فقد ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه، ففكرة اختلاف الأسلوب باختلاف ترتيب الكلام، وجعل بعضه سببا من بعض، و التقديم والتأخير، والذكر والحذف كله مما يربط الكلام بمقام استعماله.

- مبدأ الانزياح ركن ركين في الدراسات الأسلوبية، وهو استعمال اللغة استعمالاً يخرج بها عن المعتاد و المألوف، مما يكسبها التميز، وهو يعني خروج المبدع - الكاتب أو الشاعر - عن المعايير – القواعد - اللغوية بما يسمح به نظام اللغة، وقد تناول البلاغيون القدامى هذه الظاهرة، و كان لهم من الوعي و الإدراك بها ما يكفي للقول بأن هذا الوعي وهذا الإدراك يضاهي أحياناً مستوى المدارس الأسلوبية الحديثة، وقد عبروا عنها بمسميات مختلفة، منها مصطلح " العدول "، الانحراف، الانتهاك، المخالفة، خرق السنن، التحريف، اللحن...، وقد تجسد الانزياح في مباحث كثيرة عند النحويين و البلاغيين على السواء، منها مبحث " المجاز " ومباحث الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل، والمشاكلة، والذكر والحذف.

- ورد إلينا مصطلح التناص من الدراسات الغربية عن طريق الترجمة، وقد اهتم به بعض المشارقة كسعيد حسن بحيري و صلاح فضل و أحمد الزعبي وكثير من المغاربة منهم: عبد المالك مرتاض و محمد بنيس، كما إن العرب القدامى انتبهوا له وتدارسوه ضمن أشكال عديدة من بينها : السرقات الشعرية و الأخذ و النقل، وغيرها.

ومنه فنحن مطالبون بإعادة قراءة تراثنا قراءة واعية لنأخذ منه الأصول الأساسية فنفيد منها في درسنا الحديث، وحتى نحقق لنا السبق في ما يطرح على الساحة من مناهج وأفكار.

الهوامش

[1] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت- لبنان، ط:2، 1981،ص88.

[2] - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/
بيروت، د ط، 1406هـ/1986م،، ص8.

[3] - ينظر: محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، حلب- سوريا، د ط ، د ت، ص74- 75.

[4] - ينظر: نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، الجزائر، ط:01، ج 1 ،ص 156 .

[5] - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط:02، 1982، ص 59.

[6] - منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط:01،1990، ص 153.

[7] - سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط:03، 1992، ص 37.

[8] - ينظر: عبد السلام المسدي ، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار السعاد الصباح، الكويت، ط:04، 1993، ص 133.

[9] - أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م. ، ج 2، ص: 6.

[10] - نفسه، ص: 6.

[11] - نفسه، ج: 1، ص: 384 .

[12] - نفسه ، ج: 3، ص: 30.

[13] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، يبروت، 1981،ص: 412، 413.

[14] - ينظر: دلخوش جار الله حسين، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، (دراسة دلالية)، منشورات دار دجلة ،

ط:01، 2008م ، ص: 19. 20.

[15] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 43.

[16] - ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،

ط:01، 1419هـ/ 1998م، ج: 03، ص: 22.

[17] - نفسه، ج:01، ص: 210.

[18] - ينظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب،د ط، 1999 .

[19] - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط: 10، 1986م. ص: 66 – 67.

[20] - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب،ص: .

[21] - يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر و التوزيع، مكة، ط:01، 1410هـ، ص: 29.

[22] - بالمر.ر، علم الدلالة ، تر : مجيد الماشطة، مطبعة الجامعة المستنصرية، د ط، 1985 ، ص: 46 .

[23] - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، طبعة 1994، ص :337 .

[24] - ينظر: أحمد مختار عمر – علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، ط:05، 1998 ،ص69

[25] - ينظر: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، جامعة أم القرى، ط:01، 1423هـ، ص:41.

[26] - كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط:01، 2007، ص: 175

[27] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 47.

[28] - ينظر: نفسه، نفس الصفحة.

[29] - عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2000م، ص: 189، 190.

[30] - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط/المغرب، ط:01، 1980م

ص: 188.

[31] - نفسه، ص: 189.

[32] - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص95.

[33] - يوسف وغليسي، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي، مجلة علامات، العدد 64، مج 16،

ص: 190.

[34] - جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:01، 1986م، ص: 06 .

[35] - ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه و إجراءاته)، دار الشروق، القاهرة، ط:01، 1998م، ص154.

[36] - بيير جيرو : الأسلوبية ، تر: منذر عياشي ، دار الحاسوب للطباعة، ط:02، 1994، ص 84

[37] - ينظر: عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب، ص: 100 – 101

38- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص،، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1957، ج2، ، ص:422.

39- نفسه، ص:392.

40- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 126-127.

41 - أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1987م ،ص:174 .

42- شربل داغر، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج: 16، ع: 01، 1997، ص: 127 .

43 - جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص:21.

44 - عمر اوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارث، إفريقيا للشرق، المغرب، ط1، 1996.

45 - ينظر: مجموعة من المؤلفين، آفاق التناصية المفهوم و المنظور، تعريب: محمد خير البقاعي، جداول للنشر، بيروت، ط:01، 2013، ص: 42.

46 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط:01، 1996، ص: 307.

47 - أحمد الزعبي: الشاعر الغاضب (محمود درويش) دلالات اللغة وإشارتها وإحالاتها، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ودار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1995، ص 60.

48 - ينظر: يحي بن مخلوف، التناص، دار قانة للنشر، باتنة/ الجزائر، د ط، 2008، ص: 38.

49 - ينظر: محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، لبنان، ط1، 1979، ص253.

50 - ينظر: الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2006، ج2، ص 1038-1059.

51 - أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط:02، 1965م، ج3، ص: 311.

52- ينظر: محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:02، 1426ه/2005م، ص: 12.

53 - ينظر: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت. ، ج:01، ص: 291.

54 - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط:01 ، 2001م، ص:190.

55 - ابن طباطبا، عيار الشعر، ص: 80.

56 - أبو علي الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق، د ط، د ت، ص: 02.

57 - ينظر: عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:04، 1966م،ص: 204.

58 - ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 198.

59 - ينظر: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت ، ج:01، ص: 291.

60 - ينظر: ابن رشيق، العمدة، ج: 02، ص: 282.

61 - ينظر: نفسه، ص: 283

62 - ينظر: نفسه، نفس الصفحة.

63 - ينظر: نفسه،ص: 287.

المصادر و المراجع:

01- أحمد مختار عمر – علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، ط:05، 1998.

02- أحمد الزعبي: الشاعر الغاضب (محمود درويش) دلالات اللغة وإشارتها وإحالاتها، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ودار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1995.

03- بالمر.ر، علم الدلالة ، تر : مجيد الماشطة، مطبعة الجامعة المستنصرية، د ط، 1985 .

04- بيير جيرو : الأسلوبية ، تر: منذر عياشي ، دار الحاسوب للطباعة، ط:02، 1994.

05- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، طبعة 1994.

06- جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:01، 1986م.

07- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

08- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت-لبنان،
ط:2، 1981.

09- الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2006.

10- دلخوش جار الله حسين، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، (دراسة دلالية)، منشورات
دار دجلة، ط:01، 2008 م .

11- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، جامعة أم القرى،
ط:01، 1423هـ.

12- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط: 10، 1986م.

13- سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط:03، 1992.

14- شربل داغر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج: 16، ع: 01، 1997.

15- صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه و إجراءاته)، دار الشروق، القاهرة، ط:01، 1998م.

16- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط:01، 1996.

17- ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:01، 1419هـ/ 1998م.

18- ابن طباطبا محمد بن أحمد ، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:02، 1426هـ/2005م.

19- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط:02، 1982.

20- عبد السلام المسدي ، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار السعاد الصباح، الكويت، ط:04، 1993.

21- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، يبروت، 1981،ص: 412، 413.

22- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط:01 ، 2001م

23- عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2000م، ص: 189، 190.
24- أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م.
25- أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط:02، 1385، 1965م.
26- عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:04، 1966م.
27- أبو علي الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق، د ط، د ت،
28- عمر اوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارث، إفريقيا للشرق، المغرب، ط1، 1996
29- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص،، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1957.
30- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت
31- كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط:01، 2007.
32- محمد خير البقاعي، آفاق التناصية المفهوم و المنظور
33- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، لبنان، ط1، 1979.
34- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، حلب- سوريا، د ط ، د ت.
35- أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط/المغرب، ط:01، 1980م .
36- منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط:01، 1990.
37- نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، الجزائر، ط:01.
38- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة
العصرية، صيدا/ بيروت، د ط، 1406هـ/1986م.
39- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب،د ط، 1999 .
40- يحي بن مخلوف، التناص، دار قانة للنشر، باتنة/ الجزائر، د ط، 2008.
41- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر و التوزيع، مكة، ط:01، 1410هـ، .
42- يوسف وغليسي، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي، مجلة علامات،
العدد 64، مج16.
43- أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1987م.